

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة

لزائر المدينة المنورة الميمونة (٣)

عبد الرحمن خويلد

١٣ - الزبية (الحفرة)

التي سقطت فيها دابة النبي ﷺ في غزوة أُحد.

تقع هذه الحفرة خلف قبور شهداء أحد، وتبعد عنها بمائة متر بالاتجاه إلى الشمال، وهي البقعة الوحيدة التي لم تُسفل من بين المساحة الواسعة المسفلة، والتي يَمُرُّ منها المتَّجِه إلى جبل أحد.

والزُّبَيْبَةُ هي المَصِيدَةُ التي حفرها المشركون في طريق دَابَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وغطَّوها بالقش حتى وقعت فيها دَابَّتُهُ ﷺ، ثم أصابه عُتْبَةُ فجرح شفته السفلى، وكسر رباعيته، ثم شجَّه ابن قننة وابن شهاب، فسارع بعض الصحابة ورفعوه منها^(١).

وقد كان في مكان هذه الحفرة مسجدٌ صغيرٌ يُسَمَّى مسجد الثنايا أو قبة الثنايا، وُسِّمِي بذلك لأنَّه كُسرَت فيه ثنايا النبي ﷺ في غزوة أحد. وقد تهدمت القبة وأزيل المسجد، وبقيت - كما هي عليه الآن -^(٢) أرضاً خالية.

١٤ - مسجد الفسح (المسجد المسوّر)



مكان هذا المسجد إلى الشمال من قبور شهداء أحد ومن الزبية، ويقع على سفح جبل أحد، وكان ملاصقاً له، وهو على يمين الذهاب إلى الشعب الذي فيه المهراس^(٣)، ويبعد عنه بمسافة تقدر بمائة وخمسين متراً.

وهو مسجد صغير بُني بالحجارة منذ زمن الأتراك، وسور بأسلاك حديدية، حتى عُرف عند أغلب الساكنين هناك بالمسجد المسور.

وقد توهم الأستاذ غالي الشنقيطي صاحب كتاب الدرّ الثمين^(٤) بقوله: «وقد بُني في عهد المملكة العربية السعودية بناءً حديثاً وجيلاً». فقد زرته في شهر رجب عام ١٤١٢ هـ، ووجدته على حالته السابقة، ولا زال السور الحديدي محيطاً به.

ويظهر أنه لم يره رأي العين المجردة، لأن المتبقي منه جدار واحد فقط، وهو الذي فيه المحراب، وأنه رأى مسجداً حديثاً وظنّه هو، والواقع أن المسجد الذي بُني بناءً حديثاً هو مسجد عبد الله المفوز، وسألت أحد ساكني المحلة قديماً بقولي: هل كان مكان هذا المسجد (مسجد عبد الله المفوز) بناءً قديماً من الحجر؟ فكان جوابه: بعدم وجود أي حجر في مكانه، وأن أصله أرض بيضاء.

وسبب تسميته بمسجد الفسح قيل: ^(٥) إن النبي ﷺ صَلَّى فِيهِ بَعْدَ انْتِهَاءِ مَعْرَكَةِ أَحَدٍ صَلَاتِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ جُلُوساً، وَصَلَّى الصُّحَابَةُ مَعَهُ جُلُوساً، وَذَلِكَ لِمَا أَجْهَدُوا مِنَ الْجِرَاحِ، وَنظراً لضيق مساحته لم يجد بعضهم محلاً للصلاة فيه فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٦).

وقيل: ^(٧) إن هذه الآية نزلت بسبب ضيق المكان في المسجد النبوي، وكان يوم الجمعة. والله أعلم.

ويغلب على هذا المسجد اسم مسجد الفسح منذ القدم، وهو مشهور

١٥- المهراس

هو نَقْرٌ في جبلٍ أُحد، كان يرشح ماءً، وبعد صعود النبي ﷺ إليه غُسل عن وجهه الدم والجراح التي لحقت به بسبب إسقاط دابته في الزبية التي حفرها الكفار - كما مرَّ سابقاً - ثم نزلت جراحه مرّةً أخرى، فجاءت ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأحرقت قطعة من حصير ثم أخذت رمادها وكمّدت بها جراح أبيها ﷺ فتوقف الدم (٩).

ويبعد المهراس عن قبور شهداء أُحد بمسافة تقدر بثمانمائة متر، ومكانه شمال مسجد الفسح وأعلى منه قليلاً.



ويرتاد المهراس بعض الزوّار للصلاة في داخله.

١٦- قبر النبيّ هارون عليه السلام

يقع هذا القبر على جبل أحد في الجهة الشمالية الغربية منه، وقد أُحيطُ ببناء شبيه بالقلعة، له باب رئيسي، ومنفذان صغيران لتسرب ماء المطر منها، وتوجد فوق القبر كتابات قديمة، وإلى جانبه غرف، وفي الوسط ساحة صغيرة، ويبعد عن قبور شهداء أحد بحوالي خمسة كيلومترات ومائتي متر، ويسهل الوصول إليه بالسير بمحاذاة جبل أحد، وهو قبل محطة المهندس للبنزين - والتي تقع على طريق الخواجات (غير المسلمين)، وتقابل نهاية جبل أحد - بمسافة تقدر بأربعمائة متر.

وفي ذلك المكان شعب يُعرف بشعب هارون^(١٠).

وروى ابن شبه^(١١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ، قال: (خرج موسى وهارون حاجين أو معتمرين، حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود، فنزلا أحداً وهارون مريض، فحفر له موسى قبراً بأحد وقال: يا أخي أدخل فيه فإنك ميّت، فدخل فيه، فلما دخل قبضه الله، فحثا موسى عليه التراب).

١٧ - مسجد الكاتمية

يقع هذا المسجد في بداية طريق قباء الطالع في أول شارع من الجهة اليمنى بعد جسر الصافية، وخلف الإشارة الضوئية الأولى، وهو قريب من مجمع جوازات المدينة من جهته الشرقية.

وبناء هذا المسجد عثماني، ويوجد في جهته الجنوبية قبر صحابي جليل من



ويظهر مكان القبر واضحاً، وهو الربوة المرتفعة تحت الشجرة شهداء أحد اسمه (رافع بن مالك الزراقي)^(١٢)، وإنّ موقع القبر الآن على يسار المحراب من الخارج، وهو ملاصق للمسجد، ومكانه بارز ومرتفع، ومبنيّ من الحجارة السوداء، ومطلبيّ بالاسمنت الأبيض.

١٨ - مسجد المغيسلة

مكان هذا المسجد إلى الجنوب الغربي من مسجد الكاتبية، وفي الجهة الغربية من متوسطة سعد بن الربيع للبنين، ويغلب على المحلة التي يقع فيها هذا المسجد اسم المألحة.

وهو على ربوة مرتفعة محاصرة بالمنازل، وقد جُدد بناؤه حديثاً. ويسمى هذا المسجد قديماً بمسجد بني دينار بن النجار من الخزرج، روى



۲۳۶/۵

- صورتین -



ابن شبة^(١٣) عن عبد الله بن عتبة بن عبد الملك «أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يصلي في مسجد بني دينار عند الغسالين»
وقد رأى السهمودي^(١٤) حَجْرًا في هذا المسجد مكتوباً عليه كتابة كوفية ما لفظه: (مسجد رسول الله ﷺ).

الهوامش :

- (١) سيرة ابن هشام ٢: ٢١؛ والدر الثمين: ١٧٧-١٧٨.
- (٢) تاريخ معالم المدينة المنورة: ١٢٧.
- (٣) وهو شق في جبل أحد، والذي سيأتي بيانه لاحقاً إن شاء الله تعالى.
- (٤) الدر الثمين: ١٧٨.
- (٥) الدر المنثور: ١٧٨.
- (٦) المجادلة ٥٨: ١١.
- (٧) أسباب النزول: ٢٧٦.
- (٨) وفاء الوفاء ٣: ٨٤٨؛ والدر المنثور: ١٧٨.
- (٩) الدر الثمين: ١٧٨؛ وجاء في سيرة ابن هشام ٣: ٢٦ (وغُسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول: غضب الله على من دمي وجه نبيه).
- (١٠) وفاء الوفاء ٣: ٩٢٠.
- (١١) تاريخ المدينة المنورة ١: ٨٥-٨٦.
- (١٢) هو رافع بن مالك بن عامر بن زريق، من بني الخزرج، ويكنى بأبي مالك، وله من الأولاد رفاة وخلاد، وقد شهد غزوة بدر، وكان من الكملّة، والكامل في الجاهلية هو الذي يُحسن الكتابة والرمي والعموم، ينظر: عنوان النجابة في معرفة من مات من الصحابة: ١٠٦؛ وتاريخ معالم المدينة: ١٤٢.
- (١٣) تاريخ المدينة المنورة ١: ٧٠؛ وينظر: تحقيق النصرة: ١٤٩؛ وتاريخ معالم المدينة: ١١٤-١١٥.
- (١٤) وفاء الوفاء ٣: ٨٦٧.